مفهوم النور في كتاب الله المكنون والفكر الفلسفي

(دراسة وصفية تحليلية من الناحية اللغوية والفلسفية)

✍أ.ربيعة مولود سعد حبيب.
كلية الآداب/ جامعة غريان
✍أ.كريمة ميلود سعد حبيب
كلية الآداب/ جامعة غريان.

مستخلص:

لقد ورد مفهوم (النّور) في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعًا، وبدراستها كلها وتحليلها عند مفسري القرآن، تبين أنَّ دلالة النّور شملت النّور الحسي الذي يساعد على الأبصار كنُّور الشمس والقمر، والمعنوي هو ما يفعل بعين البصيرة كنور الهداية والطّاعة، كما شمل النّور الدنيوي والأخروي، إلى جانب أنَّ معني (النور) في معاجم اللّغة العربية ورد بأكثر من معنى، الأمر الذي جعلنا نظهر معني النّور في اللغة والفلسفة، أضف إلى ذلك أنَّ النّور كمفهوم فلسفي وجد عند الفلاسفة منذ بداية الخلق، وحتى في فترة (طفوله الشعوب)، وجد هذا المفهوم بمعناهُ الإيجابي الذي يجسد الخير والأمل والوضوح والإشراق، وإذا ما ظرنا إلى هذه المقاصد الدلالات لمفهوم النّور وجدنا أنَّها ترتبط بشكل أو بأخرى بمفهوم القرآني، ففي كتاب الله ورد النّور بمعنى الهادي، والإسلام، والخير، وهو أيضاً الله في قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، وبذلك يمكننا القول أنَّ النّور له بعد نفسي ومعنوي ومادي محسوس.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع حاولنا في هذه الدراسة من خلال المنهج التحليلي الوصفي إلي جانب المنهج التاريخ؛ أن نبيَّن معنى النَّور من الناحية اللغوية، ودراسته من الناحية الدينية والفلسفية، إسهاماً منا في إبراز شيء من جوانبه وتجلية لأسراره وهداياته، وقد توصلت الباحثتان إلى العديد من النتائج منها: أنَّ فكرة النور عرفتنا بمعجزات الله سبحانه وتعالي، والتي تركت في نفسينا أثراً لبحث المزيد من الاسرار الخفية لمعاني القرآن وصوره وتراكيبه والاطلاع الدائم والمستمر.

.الكلمات المفتاحية: النور. الضياء. حضارات الشرق. الفكر الإسلامي.

Abstract

The concept of (light) was mentioned in the Holy Qur'an in forty-nine places, and by studying all of it and analyzing it with the interpreters of the Qur'an, it became clear that the connotation of light included the sensory light that helps the eyesight, like the light of the sun and the moon. And the otherworldly, in addition to the fact that the meaning of (light) in the dictionaries of the Arabic language was mentioned in more than one meaning, which made us show the meaning of light in language and philosophy, in addition to that

the light as a philosophical concept was found among philosophers Keywords: light, brightness, civilizations of the East, Islamic thoughSince the beginning of creation, and even in the period (the infancy of peoples), this concept was found in its positive meaning that embodies goodness, hope, clarity and radiance, and if we look at these purposes and indications of the concept of light, we find that it is related in one way or another to the concept of the Qur'an. Islam, and goodness, and He is also God in His saying, "God is the light of the heavens and the earth." Thus, we can say that the light has a psychological, moral, and tangible dimension.

In view of the importance of this topic, we tried in this study through the descriptive analytical approach, in addition to the historical approach. To show the meaning of light from the linguistic point of view and study it from the religious and philosophical point of view, as a contribution from us to highlighting something of its aspects and revealing its secrets and gifts. The hidden secrets of the meanings of the Qur'an, its images and structures, and permanent and continuous knowledge.

Keywords: light, brightness, civilizations of the East, Islamic thought

مقدمة:

الحمد الله الذى أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجراً حسناً، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد رسول الخير والسلام الذى أخرج الناس من الظلمات إلى النّور بفضل تعاليم القرآن ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[i]، نور القرآن الذي لا تقتضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، فمعينه لا ينصب، وعطاؤه لا ينفذ، وعلومه لا تتحدد، وفيضه يتدفق كلما تدبره المسلم وأمعن النظر فيه زاده ذلك إيماناً ويقيناً وشوقاً ومحبه في قلبه، وفتح عليه من العلوم الشيء العظيم.

وأهل العلم يتدبرون آياته، ويستخرجون حكمه، ويستنبطون أحكامه، ويكشفون معانيه من ألفاظه ويظهرون أسرارهُ الكامنة، واللغة العربية توضح الكثير من المعاني الموجودة في القرآن فهي غنية بالألفاظ المختلفة في المعنى، وحتى أنَّ بعضها ليصل إلى معانٍ كثيرة، ومن هذه الألفاظ لفظ النَّور الذي تعددت معانيه، فقد ذُكِرَ في كتاب الله في مواضع مختلفة و آيات عديدة وبإطلاقات متعددة ؛فجاء لفظ النّور على أنَّه اسم من أسماء الله الحسنى، و أنَّه صفة من صفاته العليا، ودلالته في المعجم وعند كلام العرب كثيره .

فبالنّور يرى الإنسان ما في السموات والأرض ،وبه يتطهر من الأمراض سواء كان نفسياً أم خلقياً أم فكرياً، التي لا يشفيها سوى أنوار الإبانة والإيضاح والهداية والتنظيم، لهذا أعطى الله تعالى العقل للإنسان حتى يفهم دينة، وشرعه، ويتدبر، ويتفكر في هذا الكون، فالله تعالى أنزل الكتاب (الشرع)، و أنزل الميزان(العقل)، فالعقل هو الأساس والشرع كالبناء، فهما لا يستغنيان عن بعضهما بعضاً، فالعقل شرع من الداخل،والشرع عقل من الخارج، وهما متعاضدان لأنّ العقل الإنساني نّور من نّور الله، بهذا النّور يحاول العقل أنَّ يكشف أسرار هذا الكون، ويفسر كيفية انسجام الأشياء في ذاته وفيما حوله مما هو خارج عن ذاته، حتى يصل إلى الغاية القصوى التي هي العلة الأولى التي كان كل شيء بها ومن أجلها ثم يعود العقل مرة

أخرى لتأمل هذا الكون ناظرٌ فيه من جديد، ومكوناً لنفسه صورة واضحة عنه ومفسراً كيفية انسجام الأشياء في ذاته، وفيما حوله وما هو خارج عن ذاته، وجاءت العديد من هذه التفسيرات في حضارات الشرق القديم لمفهوم النّور، إلى جانب تفسير النّور عند الفلاسفة المسلمين، مما شكل لدى الكثير لعدم فهمه وما المقصد منه في بعض المواضع، فكان هذا الأمر دافعاً قوياً حفزنا لدراسة هذا الموضوع من الناحيتين، دراسة تفسيرية للقرآن الكريم،و الاستعانة بكتاب الله في بعض المواضع و إبراز معانيه وأسراره، وكشف الألفاظ المتفق في ظاهرها والمتداخلة فيما ورد من القرآن الكريم، ودراسة لغوية وفلسفية التي تربط بين العقل والنقل، والوصول بشيء من النظر والتأمل والتدبير عند الحكماء أو الفلاسفة في مقصد النور عبر تاريخ الفكر الفلسفي، ويمكننا اختزال الإشكالية التي قام عليها هذا البحث في سؤال واحد مفاده، أين يلتقي مفهوم النور القرآني بالمفهوم الفلسفي؟

.أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى التالي:

1 . إبراز معنى من المعانٍ الشائكة التي أعطى مفسريه الكثير من التعريف والتفسير.

2 . إبراز جانب من جوانب الله وتجلية في أسراره الكونية، ووصف من صفاته العظيمة.

3 . التركيز على الجانب الفلسفي في تفسير معنى النور وكيف اعتبر رمزاً للمظاهر الطبيعية التي يرتاح إليها الإنسان عكس الظلمات التي ترمز للشر والتعاسة.

.منهج البحث: يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، لتحليل ووصف معنى النّور في اللغة والمعنى المجازي لهُ، وحقيقة النّور في القرآن الكريم، وكذلك لوصف وتحليل معنى النّور في الحضارات الشرقية القديمة وعند الفلاسفة عبر العصور، إلى جانب المنهج التاريخي كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وقد جعلنا هذا البحث في مقدمة والتي تحتوي أهمية البحث، والسبب الذي دعنا للكتابة في هذا الموضوع، والمنهج المتبع، والخطة، والدراسات السابقة لهذا الموضوع، ثم بعد ذلك وضعنا عناصر موضوع البحث وهي على النحو التالي:

.أولاً: مفهوم النور.

.معنى النور في اللغة والاصطلاح ومعنه في القرآن الكريم.

. الفرق بين النور والضياء في القرآن الكريم والمعني الفلسفي لهما.

.ثانياً: مفهوم النور في تاريخ الفكر الفلسفي.

. معنى النور في حضارات الشرق القديم.

. معنى النور في الفكر الإسلامي.

ثم بعد ذلك الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

.الدراسات السابقة:

1دراسة يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل، بعنوان: (النور في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد 2، العدد1، يناير2009م.

2 . دراسة زينب بن عمر، وخولة بركات بعنوان: (سورة النور دراسة نحوية دلالية)، رسالة ماجستير، أشراف قويدر فيطون، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجمهورية الجزائرية، قسم اللغة والآدب العربي، 2016 .2017م.

3 . دراسة سيتي خنيفة، بعنوان: (صيغة الأمر والنهيفي سورة النور دراسة تحليلية في علم المعاني)، بحث مقدم إلى كلية الآداب والعلوم الثقافية بجامعة سوننكاليجاكا الإسلامية، للحصول على الشهادة العالمية في علم اللغة العربية وأدبها، 2016م.

أولاً: مفهوم النور

1ـمعنى النورفي اللغة العربية والقرآن الكريم :

. في اللغة:((النُّورالضياء والنورضد الظلمة، والجمع أنواروتيران عن تعلب وقد نارنُورًا، و أَنَارَواستناروتُّور، نَوَّرَ الصبحُ ظهر نُورُه، وفي حديث الصحابي(عليّ) كَرَّم الله وجههُ نائرات الأحكام ومنيرات الإسلام، النائرات الواضحات البينات، والمنيرات كذلك، فالأولى من نَار، والثانية من أنَار، و أَنَارالمكان وضع فيه النُّور، وقوله عزوجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾،[ii] قال الزجاج: معناه من لم يهده الله للإسلام لم يهتدِ والمناروالمنارة موضع النُّور))[iii]

وذكر معنى النورفي تاج العروس: ((النُّوربالضمّ: الضَّوْءُ أيّاً كان أو شُعاعُه وسُطوعُه كذا في المُحكَم وقال الزَّمَخْشَرِيّ: الضياءُ أشدّ من النُّورقال تعالى:﴿جَعَلَ الشمسَ ضِياءً والقمرَ نُوراً ﴾[iv]، وقيل: الضّياءُ ذاتيٌّ والنُّورُعَرَضِيٌّ كما حققه الفَناريّ في حواشي التَّلْوِيح، وفي البصائرللمصنِّف: النُّور: الضِّياءُ والسَّناء الذي يُعِينُ على الإبصاروذلك ضَرْبَان: دُنيَوِيّ وأخرويّ فالدُّنْيَوِيّ ضَرْبَان:معقولٌ بعَيْن البَصيرة وهو ما انتشرَ من الأنوارِالإلهيّة كنورِالعقلِ ونورِالقرآن؛ ومَحْسُوسٌ بعَيْن البَصَروهو ما انتشر من الأجسام النَّيِّرَة كالقَمَرَيْن والنُّجوم النَّيِّرات فمن النُّورالإلهيّ كقَوْلُهُ تَعالى:﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌوَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[v] وقوله:﴿ نُورٌعَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[vi]، أي نورعظيم، وقوله: (نورهُ) خبرمبتدأ محذوف، والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفة له، وليس معنى كونه نوراً فوق نور، أنّه نورواحد معين أو غيرمعين فوق نورآخرمثله، أو لأنه مجموع نورين اثنين فقط، بل إنه نورمتضاعف من غيرتحديد لتضاعيفه))[vii].

ومن النُّورالمَحسوس نحو قَوْلُهُ تَعالى:﴿هوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾[viii]،وتخصيصُ الشمسِ بالضوءِ والقمرِبالنُّورمن حيث إنّ الضَّوْءَ أخصُّ من النُّور، وممّا هو عامٌّ فيهما كقولُه: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾[ix]، ﴿ وأشْرقَتِ الأرضُ بنورِ رَبِّها ﴾[x]، ومن النُّورالأُخْرَوِيّ قولُه:﴿ يَسْعَىٰ نورُهم بَيْنَ أَيْدِيهم﴾[xi]، (وقد نارَنَوْرًا بالفتح ونِيَارًا بالكسروهذه عن ابنِ القَطّاع، و أنارَواسْتَنارَونَوَّرَوهذه عن اللِّحْيانيّ وَتَنَوَّرَبمعنىً واحدٍ أي أضاء كما يقال: بانَ الشيءُ و أَبانَ وبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ واسْتَبانَ بمعنىً واحد، قولُه عزَّوجلَّ:﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌوَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[xii]. قيل:النُّورُهنا (سيّدنا محمد رسول الله صلى اللهُ تعالى عليه وسلَّم)، أي جاءَكم نبيٌّ وكتاب وقيل: إنّ (موسى عليه السلام) قال وقد سُئل عن شيءٍ: سَيَأْتيكم النُّور. وقولُه عزّ وجلّ: ﴿و اتَّبَعُوا النُّورَالذي أُنزِلَ مَعَهُ﴾[xiii] أي اتَّبعوا الحقَّ الذي بيانُه في القلوب كَبَيَانِ النُّورفي العيون)[xiv].

قال ابن فارس:(النون والواووالراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات ، ومنه النوروالنار سميا بذلك من طريقة الإضاءة ولأنَّ ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة، وتنورت النارتبصّرتها.ثم قال.والذي قلناه في قلة الثبات: امرأة نوارٌأي : عفيفةٌ تُنورُ، أي تنفرمن القبيح)[xv]، ومما سبق ذكره نجد أن لفظ النور جاء على عدة معانٍ:

أولها: الإضاءة، فيقال: أضاء الشي أي: أنارواستنارإذا وضُح وبان، والنورهو الذي يبين الأشياء ويُرى الأبصار حقيقتها، وفي قاموس المحيط : (النُّور: الضياء، نارو أنارواستناروتوَّروتنوَّر)[xvi].

ثانيها: الاضطراب، وذلك أن النوروالإضاءة والإنارة فيه سرعة الحركة والتحرك، ومنه قولهم : نارت الفتنة تنور، إذا وقعت و انتشرت فهي نائرة ، فإذا أطفئت سكنت .

ثالثها:قلة الثبات، والنور النِّفَار، ونرته و أنرته نفرته، وبقرة نوار تنفر من الفحل، وامرأة نوار، أي : عفيفة تنفر من كل قبيح وريبة [xvii].

.معنى النورفيالاصطلاح: النوريطلق على عدة معانٍ، فهو في حقيقته يعني الإشراق والضياء، وهو اسم جامد لمعنى كالمصدر، فالإخبار عن الله تعالي بأنه نور هو معنى مجازي، أي أن الله تعالي ليس بجسم، ولا جوهر ولا عرض، فلا تخلو حقيقة النور عن كونه جوهراً أو عرضاً .

عرفه الجرجاني بأنَّه:(كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبوساطتها المبصرات، ونور النور هو الله تعالى)[xviii]، وجاء في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون بأنَّه:(النور هو اسم للكيفية العارضة من الشمس والقمر والنار على ظواهر الأجسام الكثيفة كالأرض) [xix].

وعن الغزالي في قول له في رسالته المعروفة (بمشكاة الأنور)، (بأنَّ النور هو الظاهر الذي به كل ظهور أي الذى تنكشف به الأشياء، وتنكشف له، وتنكشف منه، وهو النور الحقيقي وليس فوقه نور، وجعل اسمه تعالى (النور) دلاله على التنزه عن العدم وعلى إخراج الأشياء كلها عن ظلمة العدم إلى ظهور الوجود فألى إلى ما يستلزمه اسم النور من معنى الإظهار والتبين في الخلق والإرشاد)[xx]، والأحاديث النبوية الدالة على معانى النور كثيرة فمثلاً هذا الحديث للرسول عليه الصلاة والسلام إذا قام الليل قال: (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض،ومن فيهن) [xxi]، فمعنى النور في هذا الحديث هو ذات الموجودات وهما السموات والأرض، والذي يتعين فيها المعني بأنه إفاضة الوجود المعبر عنه بالفتق كما في قوله تعالى:﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [xxii]

أما حكماءُ الإشراق والمتصوفون من المسلمين فقالوا: (بأنّ النور معانٍ تنقسم إلي ثلاث أشهرها: البرهان العلمي، والكمال النفساني وما به من مشاهدة النور، وكذلك من معاني النور أيضاً يكون الإشارة إلى الأعمال الصالحة وهو الهدى)[xxiii]، وقد ورد لفظ النور في كثير من الآيات القرآنية ولكنه جاء أعم من الهدى كما جاء في قوله

تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[xxiv]،وقوله أيضاً: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[xxv]

ومفهوم النور في ذهن الإنسان هو ما تظهر به الأشياء أي ما كان ظاهراً بنفسه، ومظهراً لغيره فهو يعبر بالظلام عن كيفية عدم رؤيته، وعند رؤيته يعبر عنه بالنور، فلفظ النور استعمل لله تبارك وتعالى بمعناه الواسع غير المحدود بأنَّه سبحانه وتعالى هو وحده سبب الظهور في الكون، ويستعمل أيضاً لمعني العلم فالله هو نور الكون أي لا يمكن أنّ تعرف الحقائق معرفة مباشرة في هذا الكون إلا به سبحانه وتعالى، سواء أكان ظلمة الجهل والضلالة.

فمعنى النور ليس في حقيقته الله تعالى فقط، و إنَّما هو الكمال ولا كمال بعده فهو فصاحب النور مع كونه صاحب العلم والقدرة والحكمة ، و إنما جاءت تسميته بالنور لكمال نورانيته،فجاء في قوله تعالى:﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[xxvi]، فهذه الآية تبين للإنسان بأن نور الله وإن كان عظيماً بنور الكون له فلا يستطيع الاهتداء إليه إلا إذا كان قد أدركه وارتشف من فيض نعمته[xxvii].

ولا يكون هذا إلا بتوفيق من الله تعالي نفسه،ومثل هذا كالإنسان الأعمى الذي يستوى عنده الليل والنهار فهو أعمي البصيرة لا يدرك نور الله تعالي ولو كان هذا النور من الكهرباء، أو الشمس، أو القمر[xxviii]، أما بالنسبة للفظ النور في كلام العرب فهو عندهم الاهتداء المدركة بالبصر، واستعمل مجازاً فيما صح من المعاني فيقال منه: كلام له نورومنه الكتاب المنير، كما جاءت في قول الشاعر:

نسب كأن عليه من شمس الضحا .... نورًا ومن فلق الصباح عمودًا[xxix]

فيجوز بذلك أنَّ يقال لله تعالى من جهة المدح؛ لأنَّه أوجد الأشياء ونورها فهو سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ، قال الرسول علية الصلاة والسلام وقد سئل: هل رأيت ربك؟ فقال: (رأيت نورًا) ، وجاء في قول الشاعر العباسي أبو تمام :

والله قد ضَرَب الأَقَلَّ لِنوره .... مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْراسِ[xxx]

فهو في صفة الله حقيقة محضة، فهو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نورًا هاديًا تبارك وتعالى هو الله ولا إله غيره، أما أهل السنة فذهبوا إلي القول بأنَّ الله وتعالي جسم ، وأما المعتزلة فقد ذهبوا إلى تنزيه عن الجسمية، فالمراد بالنور عندهم هو الهادي لأهل السموات والأرض والمبين لهم لا أمر دينهم .

والنور هو ظاهرة الوجود بما نصب سبحانه من الدلائل على وجوده في كل شيء فيرجع اسم النور إلى معنى ظهور وجوده، ببرهان البداهة والعقل كما أنَّ النور ظاهر للعيون بدليل الحس، وهو أحد معانيِ هنا الاسم، ويحمل معنى أنَّه هو المظهر لغيره إذ يوجد الأشياء من العدم، ويكشف خباياها بنوره للناظرين ، فيرجع إلى صفة من صفات الأفعال الاتية[xxxi]، كما قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَ اتِوَالْأَرْضِ ﴾[xxxii].

ـ معنى النور في القرآن الكريم: إنَّ النور قبل كل شيء هو اسم من أسماء الله تعالى قال ابن الأثير: (هو الذى يبصر بنوره ذو العماية، ويرشد بهداة ذو الغواية)[xxxiii]، ورد لفظ النور في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعًا[xxxiv]، في كل موضع له معنٍ محدد، وبدراسة بعض العلماء وتحليلاتهم تبين أنَّ دلالة (النور) هي عكس الظلمات أي (إظهار الشيء الذي في ظلمة : فيهتدي به). في قوله سبحانه وتعالى:﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[xxxv]، النور في القرآن الكريم يعني المعارف والحقائق التي تُجلى أو تبعد الشك ،أو الكتاب السماوي أو النبي الذى ينير سبيل الناس إلى الله .

ولو تأملنا ما ورد في القرآن الكريم من آيات دالة على النور والظلام والظلمات لوجدنا أنَّه لا يوجد تضاد بين النور والظلام إنما بين النور والظلمات؛ لأنَّ النور واحدٌ والظلمات متعددة، الظلام قد يتخذ وجوهاً كثيرة مثل (النفاق، الكفر، الشرك)، وبقدر ما تختلف وجوه هذا الظلام بقدر ما يتحد معنى النور في معنى واحد، فالإيمان واحد، والإسلام واحد، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم واحد، والقرآن واحد، وكل هذه أنوار وبالأحرى الله واحد فالله سبحانه وتعالى نور والقرآن نور ومحمد نور والإسلام نور والإيمان نور، هذه أنوار كثيرة، أنوار قرآنية لكنها كلها تتحد لكونها إذا أشعّت انقشع الظلام نتيجتها واحدة[xxxvi]، وبالتالي فالنور واحد وحين تأخذ النور وتضعه أمام الظلام لا تستطيع أن توقع هذا التضاد و إنما تقول(النُّور– الظلمات)، ففي قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾[xxxvii]، وقال (أولياؤهم)، بينما ذكر في بداية الآية الكريمة قولهُ (الله ولي الذين آمنوا) لأن كل من عُبد من دون الله عزوجل طاغوت فالطواغيت كثيرة يمكن أن نختصرها في واحد الشرك، الكفر،﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[xxxviii]، قال ابن الجوزي في زاد المسير:(فيه أربعة أقوال:

أحدها: لنور القرآن. والثاني: لنور الإيمان. والثالث: لنور محمد صلى الله عليه وسلم. والرابع: لدينه الإسلام)[xxxix].

ويمكن أن نبين معاني النوركما وردت في القرآن على النحو التالي، فالنور من صفات الله معنوية ومادية، فقد جاء بمعنى :

1 . وقد ورد بمعنى (الإسلام)، كما جاء في قوله عزوجل: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾[xl]،عن السدي، قال: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم، ونظيره قوله سبحانه: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَاللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[xli]، فالإسلام هو دين الله الذي شرعه و أنار به الدنيا، وانقشعت به الظلمة، و انتشر في الآفاق حتي أنار به قلوب العباد، وهذا تمثيل لحالهم في محاولة إبطال دين الله وشرعه بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم ليطفئه ويذهب أضواءه، كمن يريد إبطال نور الشمس بنفخه فيها، وليس له ذلك فهو النور الباهر الذي لايمكن لجميع الخلق ولو اجتمعوا على إطفائه، لأن الله جل جلاله أرد إظهاره و إتمامه بانتشاره على الأديان كلها[xlii].

2 ـ جاء بمعنى (الإيمان) كقول سبحانه: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[xliii]، قال الطبري: يعني بـ (النور) الإيمان، ويعني بـ(الظلمات) ظلمات الكفر وشكوكه، الحائلة دون إبصار القلوب، ورؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته وسبله[xliv]، وذكر مجاهد في تفسيره قوله: (من الظلمت إلى النور) قال: من الضلالة إلى الهدى[xlv]، وجاء هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[xlvi]، يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، ومن الظلالة إلى الهدى[xlvii]، وهذا النور العظيم نور الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته والعلم به، والهداية إلى الصراط المستقيم والطاعة والعبودية والخضوع له، حتي يتجنب ظلمات الكفروالجهل والضلال والمعاصي[xlviii].

3 ـ ورد بمعنى (القرآن) من ذلك قوله سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾[xlix]، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلمالناس عمومًا أنَّه قد جاءهم الحق من ربهم وقد جاءتهم البراهين القاطعة التي تقيم عليهم الحجة وتوضح لهم المحجة بما بُعثا به، وشرع به شرعه القويم، فالنور المبين هو القرآن الكريم لوقوع نور الإيمان في قلوب أهله، ولكونه سبباً في إخراج الناس من ظلمات الكفر والظلال والجهل إلى نور الإيمان والهداية والعلم واليقين[l].

وكذلك جاء في قوله تعالي : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾[li]، روى العوفي و ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: (النور) هو: القرآن. ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾[lii]، قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾[liii]، أي: القرآن. وروي عن بعضهم أن (النور) في الآية هنا هو: الهدى والمعنى قريب؛ لأن القرآن فيه هدى للناس، ومن هذا الباب أيضًا، قوله عزمن قائل: ﴿ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾[liv]، قال الطبري: هو القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم[lv].

4 ـ جاء بمعنى (الهادي، والهدى) من ذلك قوله عزوجل: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[lvi]، قال الطبري: هادي من في السموات والأرض، فَهُمْ بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداة من حيرة الضلالة يعتصمون[lvii]،(الهدى) من ذلك قوله سبحانه: ﴿ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾[lviii]، قال السدي: النور: الهدى، وفسر بعضهم قوله عزوجل: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾[lix]، أن (النور) في الآية هنا هو: الهدى[lx].

5 جاء بمعنى (النبي) صلى الله عليه وسلم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللهِ نُورٌ﴾[lxi]، قال الطبري: معني (النور) أي النبي محمدصلى الله عليه وسلم، الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام فهو نورلمن استنار به يبين الحق،ومن إنارته الحق تبينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب[lxii]، كما جاء في قوله تعالي:﴿ وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[lxiii]، في هذه الآية تبين وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم هداية الخلق و إنارة الطريق لهم وإزالة الظلمات، وكشف الشبهات لما معه من النوروالعلم والبيان[lxiv].

كما وصف القرآن الكريم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالنور، وصفه أيضاً بأنه سراج منيريضيء لمن استضاء بضوئه، قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم :﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[lxv]، داعياً يدعو الخلق إلى عبادة ربهم بأمره وقدرته، وسراجاً يضيء للخلق يستضيئون بالنورالذي جاءهم من عند الله[lxvi] .

6.كما جاء معني النور للدالة على الليل والنهار في قوله تعالي:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[lxvii]، وهذا المعني سوف نوضحه أكثر في عنصر الفرق بين النوروالضياء في القرآن الكريم والمعني الفلسفي لهما .

2ـ الفرق بين النوروالضياء في القرآن الكريم والمعنى الفلسفي لهما :

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ النّور والضّياء بمعنى واحد، ونجد أيضا المفسرين في تفسيراتهم يفسرون أحدهما بمعنى الآخر، جمهور العلماء المتقدمين من المفسرين واللغويين على التفرقة بين النوروالضياء، ثم اختلفوا في وجه التفرقة، وخلاصتها كما يلي: التفريق من حيث المصدر: فالضوء ما كان من ذات الشيء المضي، والنورما كان مستفادًا من غيره، كنورالقمر مستفاد من ضوء الشمس[lxviii].

التفريق من حيث الخصائص: فقالوا: الضياء للشيء الذي يكون فيه ضوء وحرارة، كالشمس، ولذلك وصفت (بالسراج الوهاج)،والوهج:(الحر والضوء)، والنور للشيء الذي يكون فيه إنارة فقط دون حرارة[lxix]، فالنور قد يكون مشتد فيسمى نورًا (الشمس ضياء) يعني حالة مشتده من حالات النور، فالشمس نوروالقمر نور، لكن الشمس أشد إذن هي ضياء.

أما التفريق من حيث الأثر: فقد عُرِف: بأنَّه الضياء أي أنَّه هو الإنارة الشديدة ، كما أنَّ بعض قال: النّور هو الأصل والضياء هو المنتشر عن النّور، أي الظاهر عنها ـ يعنى الضّياء جزء من النّور.[lxx]، وها هو الراغب الاصفهاني يرى:(أنَّ النورهو: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار)، وقال أيضاً: (الضوء: ما انتشر من الأجسام النيرة) [lxxi]، ويمكننا أنَّ ندعم قوله هذا بقول الله تَعَالَى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْس ضِيَاء وَالْقَمَر نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِل﴾[lxxii]، وقُوله تَعَالَى:﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾[lxxiii] وقوله:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْس ضِيَاء﴾ يعني بِالنَّهَارِ، وقوله:﴿ وَالْقَمَر نُورًا﴾ يعني بِاللَّيْلِ[lxxiv]، وَمَعْنَى ذَلِكَ: هُوَ الَّذِي أَضَاءَ الشَّمْس وَ أَنَارَ الْقَمَر، فالشمس جعلت ضياء، أي ذات ضياء أو مضيئة ، والضياء: النور الساطع القوي ، لأنه يضيء للرائي، والقمر جعل نورًا، أي: ذا نورًا أو منوَّر، والنور: الشعاع المستفاد من الضوء، وقيل:(الضياء أي ما يضئ الأشياء، والنورهو المبين لما يخفى)، وخصصت الشمس بالضياء لأنها لها سطوع وتوهج، وهي الدالة على النهار الذي هو الحركة والعمل، بخلاف القمر فقد خصص بالنور، لأن النوريشمل القوي والضعف، ولأنَّ نور القمر مستمد من الشمس وهو المناسب اليل الذي يعم فيه الهدوء والسكن.[lxxv]

ووصف الليل والنهار في قوله سبحانه:﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[lxxvi]، قال السدي: (النور) نور النهار[lxxvii]، و(ضوء القمر) من ذلك قوله عزوجل:﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾[lxxviii]، أي: جعل القمر منيراً في ظلمات

الليل، ونظيره قوله سبحانه :﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [lxxix]،يعني: مضيئًا لأهل الأرض[lxxx]، وقولهتعالي: ﴿قُلْأَرَأَيْتُمْإِنْجَعَلَاللهُعَلَيْكُمُاللَّيْلَ سَرْمَدًاإِلَىيَوْمِالْقِيَامَةِمَنْإِلَٰهٌغَيْرُاللهِيَأْتِيكُمْبِضِيَاء﴾[lxxxi]،و أيضاً قوله (يَأْتِيكُم بِضِيَاء)، ولم يقل: بنهار؛ لأن الضياء هو معادلة الليل والنهار، فإذا جاء الضياء كان النهار، وإذا ذهب الضياء كان الليل.

يقول الحق سبحانه:﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[lxxxii]، يقال في اللغة: ((فالسلخ، إخراج الشيء من لباسه، ومنه إخراج الحيوان من جلده، ويقال: سلخ يسلخ سلخًا فهو سالخ، فالانسلاخ هنا يوحي برفع النهار عن جسم الليل، فإذا حدث السلخ وقعت الظلمة، فلا نهار، لأن الضياء كاشف والظلمة مانعة عن الرؤية))[lxxxiii]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾[lxxxiv]، والقرآن الكريم ذكر الضياء في ثلاثةمواضع كما في قوله تعالي: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[lxxxv]، ليعلمنا الفرق بين الضياء والنور، فالضياء صادر عن مصدر مضيء، والنور إنعكاس للضياء.

وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[lxxxvi]، فالضياء هنا الدليل والبرهان لأنَّه كشف عن ما وراء الظلمة، وهي ظلمة الجهل بالخالق، وقال تعالى شأنه:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾[lxxxvii]، فهو عز شأنه قال لهم لو اني جعلت الليل عليكم باقيًا مدى الدهر وإلى يوم القيامة فمن سيتمكن من أن يأتيكم بضياء، كضياء النهار تبصرون فيه، وقد قال كضياء لأنه أراد ضياء الشمس التي تتجلى في النهار، ولهذا لم يقل نوراً لأن النور هو نور القمر ويكون في الليل وهو ليس أصيل بإعتباره يمثل انعكاساً لضياء الشمس.

أما من الجانب الفلسفي الإسلامي فليس الضياء مجرد محاولة لإزاحة الظلمة، بل هو تعبير عن بيان الاشكال على حقيقتها، فعلى الرغم من أن حضور الاشياء أو(الموجودات) في الليل والنهار لا يغير من مظهرها الخارجي، كأشياء ذات عناصر ثابتة؛ إلاّ أنّ الضياء يكشف عن حقيقتها المظهرية فيمكن للعين أن تبصرها، وهو انكشاف لا يغير ماهيتها، ولكنه يبين ما لم يكن ظاهراً منها في الظلام لقصور في مستويات النظر حيث ان العين تبصر طائفة من الترددات الطيفية تقع بين البنفسجي والاحمر، ولا يمكن الرؤية فوق ترددات الطيف البنفسجي أو تحت ترددات الطيف الأحمر بالعين المجردة[lxxxviii]. يقول ابن عربي : (الضياء روح النور، والضياء للنور ذاتي فملك الضياء ملك ذاتي و ضوء الذات الأسماء الإلهية فملك الضياء ملك الأسماء والقرآن ضياء فملكه ما أظهره القرآن فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدي من العلوم، فبالقرآن يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم، وفيه ما ليس فيها، فمن أوتي القرآن فقد أوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ و هو القرآن العزيز الذي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ﴾، وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، فعلوم الأنبياء والملائكة وكل لسان علم فإن القرآن يتضمنه ويوضحه لأهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته؛ لأنَّه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه، فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فما ثم في الخلق أتم من المحمديين و هم خير أمة أخرجتللناس[lxxxix].

والنوركما ذكرنا سابقاً هو الضوء والسناء الذى يعين على الإبصار، وهو نوعان دنيوي وأخروي، والدنيوي نوعان: محسوس بعين البصيرة كنور العقل ونور القرآن الكريم، والأخر محسوس بعين البصر، فمن النور الإلهي قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾[xc]، ومن النور المحسوس قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾[xci]، والنور في حق الله تعالى هو الظاهر في نفسه بوجوده الذى لا يقبل العدم، المظهر لغيره بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود، الذى مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية، والله عزوجل يزيد قلب المؤمن نورًا على نور، يؤيده بنور البرهان، ثم يؤيده بنور العرفان، والنور المطلق هو الله بل هو نور الأنوار، ويرى بعض العارفين أن اسم النور هو اسم الله تعالي. [xcii]. كما أن النور كاشف حجب الظلمة الوجودية بالمعنى التكويني ولأنَّه أيضاً كاشف لحجب الجهالة بالمعنى العقلي واللغوي التعبيري. كذلك الضياء هو الدليل والبرهان لأنه كاشف عن ما وراء الظلمة؛ وهي ظلمة الجهل بالخالق، والفرق بين الضياء والنور، فالضياء صادر عن مصدر مضيء، والنور إنعكاس للضياء[xciii].

ومن خلال ما سبق ترى الباحثتان أن لفظ النور قد أعطي عدة معاني منها الإنارة، ونور القمر ونور الشمس، كما جاء بمعنى الله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما الضياء فهو مختلف عن النور لأنه مستفاد من غيره مثل الحرارة النابعة من الشمس، فالنور أعم واشمل من الضياء، فالضياء حالة من حالات النور، والنور واسع يمتد ابتداء من نور الفجر إلى أن يكون ضياء، لهذا كلمة النور أعم من الضياء، والضياء ليس مغايراً للنور و إنما هو حالة من حالات النور، كما عبرت عنه كثير من الفلسفات القديمة منها فكرة الصراع بين النور والظلمة، والصراع بين الخير والشر.

ثانياً: مفهوم النور في تاريخ الفكر الفلسفي

1. مفهوم النور في حضارات الشرق القديم:

لقد كان النور بالنسبة للإنسان في الشرق القديم من أهم مظاهر الطبيعة التي يرتاح إليها وإلى وجودها ويقلق لغيابها، فقد جُعِلَ عند الشعوب رمزاً للنعمة والفرح والاستقامة وسائر ما يسعد الإنسان، كما جعل نقيضه أي (الظلمة) رمزًا للشر والتعاسة والرذيلة، وسائر ما يشقى الإنسان، ولهذا جسد تقوى الخير في مصادر النور من النار والكواكب والنجوم، فاتخذت منها ألهة فعبدتها، وبعضها جعل من قوى الشر ألهة ظلمة تحارب ألهة النور، ومن هذه الفلسفات القديمة (البوذية) مؤسسها (بوذا 560 .480) التي ترمز إلى النور في (النرفانا)، وهي درجة الاستنارة الروحية النورانية، التي يصل إليها الإنسان بالعبادة، و(الزرادشتية)، مؤسسها (زرادشت1500-650 ق.م)[xciv]، الذى كان يدعو للتوحيد و إبطال الأصنام كما ذكر الشهرستاني حيث أورد وصفًا كاملًا لعقيدته، مخلصًا إياها في عبارة قال فيها:(وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث)[xcv]، كذلك فصل عقيدته حيث وُصَفِ الله تعالي بأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولاند، و أنه خالق النور والظلمة، ولا يجوز أن ينسب إليه تعالي وجود الظلمة بل هو النور[xcvi].

كما فسر زرادشت نظرية العالم أو المخلوقات لمبدئي (النور والظلمة)، فالنور هو الوجود الحقيقي، والظلمة ليس لهما وجود حقيقي مثل ظل الشخص حيث يرى أنه موجود ولكن ليس وجودًا حقيقيًا كوجود الشخص نفسه، كما أن حركة الموجودات تقوم علي مبدئي النور والظلمة كأصلين متضادين، فالخير والشر والصلاح والفساد، إنما حلت حسب تفسيره من امتزاج النور والظلمة[xcvii]، فمبدأ النور هو المبدأ المقدس عند الزرادشتية، ومثل النّور في كل من الشمس والنجوم كما جعلوا النار قبلة يتجهون نحوها في صلاتهم

و أثناء دعائهم، يقول زرادشت في هذا: (يا خلق الخلق، يا خلق العالم الذى لا مثيل له، يا واهب كل شيء ومختفي عن العين، إن هذا النور الذى أقف أمامه هو نور خلقك وهو قبلتي التي بها أرجو أن أقترب من نور حقيقتك الذى يفوق كل نور)[xcviii]، وكان يطلق على الإله (أهورامزدا) الذي هو مصدر النور والخير، وخالق كل ما في السماء والأرض أما إله الشر والظلمة فيطلق علية (أهريمان).

وتؤكد الزرادشتية في تعاليمها الكتابية بخلق الله (أهورمزدا) وهو إله النور، أرواحًا طيّبة تحت سيطرته يوجهها كيف ما يشاء نحو الخير، وينحصر عملها في نشر النور والرحمة والسلام في العالم وهو لا يقف وحيدًا ليدبر أمور الكون، بل يستعين بهذه الأرواح التي تسمى الملائكة، وأما إله الشر (أهريمان) فيخلق أرواحًا تدور في فلكه وتخضع لسيطرته وينحصر عملها في نشر الظلمة والشرّ في العالم ويتحكمون في الجحيم تحت الأرض وتسمى هذه الكائنات (الأميشاسبندات)[xcix].

أما بالنسبة للديانة الميثراوية التي ظهرات حوالي القرن 16 ق.م نسبة إلي (ميثرا)إله النور والعهد الموثوق، فهو إحدى المعبودات الشرقية القديمة، لاسيما في الأرجاء السورية والهند والإير انية وكان أحد أكبر الآلهة، و(ميثرا) في الأساطير الهندية والإير انية القديمة هو عنصر الخير والبركة وعون لإدامة الكون، ويُعرف بحافظ العهد والمو اثيق، ويَعتبر الكذب والكذابين من ألدّ أعداءه[c].

كان عُبادها هذه الديانة يعتقدون بوجود قوة إلهية واحدة تشرق علي الكون من خلال أنوار الكواكب الساطعة لا سيما الشمس، وهي عدوة الظلمة والشياطين، وكانت ميثرا عندهم بمثابة ملك النور، وبمنزلة واحد من خدام الإله الأسمى وهو

(أهورا مزدا)، كما ويمثل ميثرا في المعبودات الهندية (الشمس)[ci].

والديانة المانوية نسبةً إلى (مانو أو ماني 274.216م)[cii]، الذي ولد في بابل في زمن شابور بن أردشير، وقد قتله بهرام بن شابور، وكان مجوسيًا، أدعى بأنَّه جاءه الوحي عندما كان عمره (اثني عشر) عامًا، وكان عالمًا بالكتب القديمة، ومعترفًا بنبوة المسيح عليه السلام وناكرًا نبوة موسى عليه السلام، وتقوم هذه الديانة على أن (ماني) قد أحيط بولادته ونشأته بأخبار فائقة للطبيعة، أتاه الوحي، من ملك جنانالنور(الله) وزعم بأنَّه الروح المقدسة التي وعد به المسيح تلاميذه[ciii]، فقد دعت هذه الديانة بأن العالم مكون من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة، فالنور هو العظيم الأول وهو ملك جنان النور وقد نصب الإله عرشه في ملكة النور، وقد نشأت الموجودات الطبيعية كلها من الصراع بين النور والظلمة، سوى بليس وملائكته من الظلمة،والله وملائكته كلهم من النور، ودور الإنسان في الأصل مزيجاً من النور والظلمة، هو أن يخلص النور من الظلمة بالطهارة والتأمل وأعمال البر، ويقدمها إلى الشمس وهي بدورها تدفع بها إلى النور فوقها في عالم التسبيح حتي تصل إلى النور الأعلى الخالص[civ].

ولو نظرنا للفكر اليوناني الذي يعتبر من أعلى درجات الفكر الفلسفي، نجده يمتاز بأنَّه استطاع أن يكشف الحقيقة اكتشافًا عقليًا، وأن يبدع منهجًا فلسفيًا يُمكن العقل البشري من اكتشاف الحقيقة التي يبحث عنها، فقد جسد هذا الفكر النور في الإله (زيوس) الذي هو أعظم الآلهة التي ترمز لرب السماء، والنور الذي يؤلف السحاب ويرسل الصواعق، وصوره اليونان على صورة شيخ مهاب ذي لحية بيضاء جالس على عرش من ذهب، وخصه بالزعامة دون سائر الأرباب[cv].

والديانة الأورفية التي تنسب إلى (أورفيوس ب.ت) الذي جاء من تر اقيًا فضلًا عن أنه رحل إلى الرشق وتأثر بدياناتهم وما عندهم من صوفية وأسرار مما كان غريباً على الشعب اليوناني، حيث فسر هذه الديانة أصل

العالم وخلق الكون على أن المبدأ الأول هو الزمان، ونشأت معه الضرورة وهي قانون القضاء والقدر الذي يسيطر على الكون بأسره، ثم انجب الزمان الأثير العماء والظلام، الذي يسيطر على الكون بأسره، ثم صنع كرنوس بيضة في الأثير و انقسمت فخرج منها (فانس) المضيء، ولما انفلقت البيضة نصفين صار أحدهما في السماء والأخر في الأرض، وفانس هو الأول المضيء أو هو النّور خالق الكون وما فيه من كائنات، ومن أسمائه زيوس، وديونيسيون (الخمر) و ايروس (الحب) وبان (التناسل) وميتيس أي العقل[cvi]، فالديانة الأورفية تعبر عن النور بأنه القوة التي تخلق العالم بأسره، وتخلق الإنسان وتجعل منه ذا طبعتين طبيعة الشر وطبيعة الخير.

وعبر(أفلاطون 427-347ق.م) عن مبدأ النور والظلمة من خلال فكرة الحقيقة (المعرفة) في اسطورة الكهف، والتي يصف فيها حقيقة العقل البشري فقال:(هناك سجناء موثوقين منذ ولادتهم، في قعر الكهف، وما سد ثلاثة أرباعة حائط، وظهورهم ملتصقة بهذا الحائط، وما يبصره السجناء هو مانسمية نحن الظلال المترامية على الحائط، ظلال كل ما هو مستوي بين الشمس وفوهة الكهف، هؤلاء السجناء يحسبون الظلال أشياء حقيقية وبين الظاهرة والكائن، وإذ قدر لأحدهم أن يخرج فسوف يبهره نور الشمس أولًا ثم لا يلبث أن يميز جليًا بين الأشياء ذاتها وبين النور التي ينيرها، وهذا التشبيه يُبيَّن فيه افلاطون توجيه العقل نحو الحقيقة[cvii].

فالكهف في نظر أفلاطون رمزًا للعالم المحسوس، والأشباح والخيال والظلال التي تبدو في عالم الحس من موجودات يعتقد أنَّها الحقيقة وهي خيال، أما التماثيل الموجودة خارج الكهف فهي عالم المثل والحقيقة، والنور الساطع من الشمس هي مثال للخير والمعرفة الحقة.

فيما عبر(أفلاطين 205 ـ 270 ق..م) عن فكرة النور في نظرية صدور الكثرة عن الواحد وتسمى هذه النظرية بـ (نظرية الفيض أو الصدور) وفيها يبيَّن كيفية فيض الموجودات عن المبدأ الأول وهو(النور الإلهي) الذي يشع من مركز مضيء، ويزداد عتمهُ وهو يتجه إلى الخارج إلى أن يتلاشى في حلكة تامة، وهي المادة أو الهيولي، والهيولي باعتبارها نفيًا للنّور،[cviii]، فأول ما ينبثق عن هذا المبدأ هو انبثاق النور عن الشمس أي (العقل الإلهي) والعلة في ذلك (أن كل ما استكمل وجوده فلابد أن يولد، والكامل أزلاً لابد أن يولد كائنًا أزليًا)[cix]، وهكذا ينبثق هذا العقل عن الموجود الأول ليكون صورة له، وامتدادًا لوجوده ، شبيهًا بنور الشمس الذي يعكس حقيقة وجودها، وهذا الانبثاق عبارة عن (شوق الواحد لذاته)، وعن العقل الإلهي فاضت عنه الأشياء والنفوس، والنفس الإلهية تفيض لتصدر عنها نفوس الكواكب والأجسام والبشر[cx]، وبهذا تكون الصلة بين العالم الأعلى والعالم الأسفل.

أما في الديانة اليهودية فذكر في العهد القديم (التوراة) بأن أول ما خلق الله النور، أي خلقه قبل أنَّ يخلق الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ما يدل على العلاقة الأثيرة لله بالنور،حيث ذكر في (سفر التكوين 1:3) وقال الله ليكن نور فكان نور، ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلًا،فكان في نظر اليهودية أن أول عمل يقدمه الله هو انطلاق النور، أما في المسيحية فيحتل النور مكانة متألقة في الكتاب المقدس(العهد الجديد) حيث ذكر إنَّ الله نور وليس فيه ظلمة وهو النور الأبدي الذي يشع على نفوس الموتى المؤمنين، أما المسيح فهو نور العالم وكل من يؤمن به لا يمكث في الظلام، هو شمس البر، وهو نور يشرق، ومن الشروق يبدأ النور لذلك تبنى الكنائس نحو الشروق رمزًا المسيح النور[cxi].

2ـ مفهوم النور في الفكر الإسلامي:

أما في الفكر الإسلامي احتلت كلمة النور مكانًا بارزًا في الفكر الإسلامي باعتبار هذه الكلمة ترمز إلى (الله تعالي)، وترمز إلى القران الكريم، وإلي العقل عند الإنسان، فلو نظرنا إلى أفكار الإشر اقية في الفكر الإسلامي لوجدنا أنها جعلت النور رمزًا لتجلي الحقيقة للنفس الإنسانية، والتي اعتبرت عند الحكماء والفلاسفة (ظهور الأنوار العقلية، ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية)،فمثلاً يناقش (الغزالي 450هـ.505 هـ)[cxii] معنى النور في الفصل الأول من كتابه (مشكاة الأنوار) بخطوتين هما: في عرف العامة والخاصة، ثم في عرف خاصة الخاصة، وذلك تمهيداً لبيان أن (الله تعالى) هو نور الأنوار أو النور الأعلى الأقصى، و أنَّه النور الحق والحقيقي الذي تنبعث منه سائر الأنوار التي تسمى أنوارًا إلا عن طريق المجاز، فكأن الغزالي بدأ بقضية اعتبرها بدهية أو مسلمة، وهي أنَّ للعالم أصلًامغايرًا له، وهذا الأصل هو النور الحقيقي أو النور بالذات، ثم اتخذ خطوات تدريجية لا لإثبات وجود ذلك النور، بل لتقرير وجوده[cxiii]، والنور بالمعنى العامي هو ما يبصر بنفسه، ويبصر به غيره كنور الشمس والقمر والسراج والنار المشتعلة، ولكن لما كان هذا النور لا يبصر، ولا يدرك إلا إذا وجدت عين تبصره، اعتبر الروح الباصر ركنًا في إدراكه، وكان أولى بأنَّ يطلق عليه اسم النور من النور الظاهر.

هذه أول خطوة خطاها الغزالي في الترقي في معنى النور وفي تجريده، إذ انتقل من النور الظاهر المحسوس إلى نور أخر غير ظاهر وغير محسوس، وهذا النور الأخر هو النور في عرف الخاصة، ثم نظر الغزالي في (نور العين) فإذا به موسوم بأنواع من النقصان، فهو يبصر غيره ولا يبصر نفسه، وهو لا يبصر من الأشياء إلا ظاهرها، ولا يبصر الأشياء المفرطة في القرب والبعد ولا يبصر إلا المتناهي، ويرى الصغير كبيرًا والكبير صغيرًا، والساكن متحركًا والمتحرك ساكنًا وهكذا، ولكن في الإنسان (عيناً) ليس فيها من هذه النقائص وهي (العقل) أو الروح أو النفس الإنسانية، لذلك كانت أولى باسم النور من العين الباصرة، وهذه هي الخطوة الثانية التي خطاها الغزالي في تجريد النور حيث وصل إلى نور عقلي به يبصر الإنسان نفسه وغيره، ويدرك ما وراء الحجب، وينفذ إلى بواطن الأمور وأسرارها وحقائقها، والعالم إعلاء وأسفله، بل يدرك الخالق جل شأنه ويدرك نسبته إليه[cxiv]، إلا أنَّ العقل، على الرغم من كل هذه الكمالات التي من أجلها استحق اسم النور أكثر مما استحقه نور البصر، ولا يدرك مدركاته على درجة واحدة، فمن الأشياء ما يدركه إدراكًا مباشرًا في جلاء ووضوح، وبعضها ما لا يدركه إلا إذا نُبه إليه من مصدر حكيم، والقرآن منبه للعقل لأنَّه أعظم حكمة[cxv].

ومن هنا كان القرآن عند الغزالي أولى باسم النور من العقل، وورد وصفه بالنور في قوله تعالى: ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[cxvi]، وفي قوله ﴿وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[cxvii].

فيما ذكر (شهاب الدين السهروردي 550هـ.587هـ)[cxviii] شيخ الحكماء الإشر اقيين في نظريته عن وجود هذه العلاقة المشدودة بين المعرفة والفضيلة، وبين التجرد للمعرفة، والتجرد عن المادة ، بحيث لا تكون الحكمة نظرية نقول بها، بل انتقالًا روحيًا فعليًا من عالم الظلمة الحسي الذي لا يمكن أنَّ تجتمع فيه المعرفة والسعادة؛ لانهما أمران مستحيلان، إلى عالم النور الحقيقي العقلي حيث يكون حصولهما معًا، ولا شيء أظهر من النور ولا أغنى منه في التعريف ويمكن تقسيم النور إلى (نور في ذاته) وإلى (نوراً ليس في ذاته) وهي الظلمة أي عدم النور، أما النور بذاته فيسمي (بالنُّور المجرد والمحصن) وله درجات كثيرة متفاوتة في قوتها وضعفها ووضوحها وغموضها وظهورها وخفائها، فربما كان النُّور فقيرًا محتاجًا، كنور العقول والنفوس البشرية، وربما غنياً مطلقًا لا افتقار فيه يوجه من الوجوه إذ ليس وراءه نور أخر وهو الحق سبحانه (واجب

الوجود بذاته) ويسمى عندئذ نور الأنوار، والنُّور المحيط، والنور القيوم، والنور الأعظم، والنور الأعلى، ونور النهار[cxix]

وبهذا يكون معني خروج الموجودات من العدم إلى الوجود في الفلسفة الإشراقية، هو خروج من الظلمة إلى النور، فيكون الوجود، وعلى اختلاف درجات النور تختلف درجات الوجود، ويكون الوجود كله خيرًا علي اختلاف درجات الخير أيضًا، ولا يكون للشر وجود حقيقي؛ لأنَّ الشر ظلمة، والظلمة ليست شيئًا في ذاتها سوى انعدم النور، ودرجات الكمال في الوجود تقاس بدرجات النور، فأقرب الموجودات إلى نور الأنوار هي أكثرها كمالًا، و أبعدها عنه أقلها نورًا وبهاء[cxx].

والحكيم عند الإشراقيين هو الذي يتحد بالنور بل أنَّ يصير كله فينسلخ من عالم العبودية ليستقر في عالم الألوهية، ويحاولون أنَّ يجعلوا النور بينهم ترجمة عقلية و اقعية في المجالات السياسية والاجتماعية، وهذا متفق مع أخوان الصفاء ، فهم يرون بأنَّ السياسة إذا كانت بيد حكيم نوراني كان الزمان كله نورانيًا والا كانت الظلمة هي الغالبة[cxxi].

أما النور عند (ابن عربي 558 هـ . 638 هـ)[cxxii]فجعله في رؤيته مبدأين هما: مبدأ الخلق، أو مبدأ ظهور التعينات، ومبدأ الإدراك أو العقل الساري في الوجود، فالمبدأ الأول يقصد به ابن عربي (أنءالله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود، فكنا نورًا بإذن ربنا، إلى صراط العزيز الحميد..)[cxxiii]،أي نقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة ، ولولا النور ما ظهر للممكنات عين، وجاء في قول رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في دعائه: (اللهم اجعل في سمعي نورا، وفي بصري نورا، وفي شعري نورا، حتى قال: واجعلني نورا)[cxxiv]، وهو كذلك (أي = نور). و إنما طلب مشاهدة ذلك (كونه نورًا) في الحس[cxxv]، ويقول ابن عربي: (فإذا عمد الإنسان إلى مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة للقرآن، فحصل له من ذلك نور، والله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى "نور الوجود")[cxxvi].

أما المبدأ الثاني فهو الإدراك أو العقل الساري في الوجود فهو في نظر ابن عربي أنَّ مبدأ الإدراك يساوي نور الشهود ونور الإيمان، فبالنور وقع الإدراك وأمتد هذا الظل على أعيان الممكنات في صورة الغيب المجهول[cxxvii]، فمن عرف نفسه عرف ربه، فيعلم أنَّه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته، التي أعطاه الله، من ظلمة الغيب، إلى نور الشهود، فيشهد ما كان غيبًا له، فيعطيه كونه مشهودًا[cxxviii]، ولا يؤمن إلا من أنار الله قلبه بنور الإيمان، ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور، المسمى إيمانًا، فلا ينفع في حقه الأمر المعجز[cxxix]، وبهذا يجعل ابن عربي اسم "النور" مبدأ الوجود والإدراك، لذلك كل وجود أو خير فهو (نور)، لأصله الإلهي في مقابل العدم والشر (ظلمة - أصل كوني). يقول:(فالوجود نور، والعدم ظلمة، فالشر عدم، ونحن في الوجود وفي الخير، وإنَّ مرضنا فإننا نصح، فإنَّ الأصل جابر، وهو النور، وهكذا صفة كل نور، إنما جاء ليظهر ما طلع عليه، فلا تدركه الأشياء إلا بك)[cxxx].

والإنسان في فكر ابن عربي يتمتع بمكانة خاصة، (فهو صورة للحضرتين: الإلهية والكونية، لذلك جمع في ذاته صفة الحضرتين: نور وظلمة، أو هو: النور الممتزج، فأفاده التجلي علمًا، بما رآه، لا علمًا بأنَّه هو الذي أعطاه الوجود، فلما انصبغ بالنور، التفت إلى اليسار فرأى العدم، فتحققه، فإذا هو ينبعث منه، كالظل المنبعث من الشخص، إذا قابله النور، فقال : ما هذا ؟ فقال له النور من الجانب الأيمن: هذا هو أنتَ، فلو كنت أنتَ النور، لما ظهر للظل عين. فأنا النور، و أنا مُذهبه، ونورك الذي أنتَ عليه، إنما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك، ذلك لتعلم أنك لست أنا. فأنا: النور بلا ظل، و أنتَ النور الممتزج لإمكانك، فإن نُسِبْتَ إليَّ،

قبلتك. وإنَّ نسبت إلى العدم، قَبِلَكَ، فأنتَ بين الوجود والعدم...)[cxxxi]، ويرى ابن عربي أنَّ هذه المكانة لا يستطيع الإنسان الوصول لها إلا بالمعرفة؛ لأنَّ المعرفة تفتح للعبد بابًا من القرب إلى معرفة اللهِ سبحانه وتعالد مادام الحق ربط معرفته بمعرفتنا، فيقول ابن عربي: (بنور العقل تصل إلى معرفة الألوهية، وما يجب لها وما يستحيل).[cxxxii]

وأخيرًا يمكن القول أنَّ ابن عربي استفاد من اسم (النور) وأهميته في صورتين تخدمان فكرته في الوجود الواحد، فالوجود الحقيقي واحد يكثر في صور الممكنات كما أنَّ النور واحد يكثر في الظلم، ومن خلال ما عرضناه لمعنى النور في الفكر الإسلامي نجد كل مفكري الإسلام اعتبروا أنَّ هذه الكلمة ترمز إلى الله جل جلاله وترمز إلى القرآن الكريم، وإلى الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإلي العقل عند الإنسان .

ـ الخاتمة :

في نهاية هذا البحث تبين لنا فكرة النور الكثير من الأشياء والمعارف بفضل القرآن الكريم، مثل أنَّ كلمة النّور جاءت بمعانٍ كثيرة ما يقرب من عشر معانٍ تناولنهما في هذا البحث ، و اتضح أنَّ النور اسم من أسماء الله تعالي، ومن صفاته أيضاً، جاءت تدل على القرآن والإسلام والهداية، وكذلك للدلة على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أيضًا، وجاءت بمعنى العلم والتفكير والتأمل، كما أنَّ هذا البحث أظهر مفهوم النور في الفكر الفلسفي واهتمام الفلسفات الشرقية التي جسدت مفهوم النّور في مظاهر الطبيعة التي يرتاح إليها وإلى وجودها ويقلق لغيابها،كما أنَّ الفلاسفة المسلمين منحوا لفظ النّور بمعنى الخير،وجُعِلَ عند بعض الشعوب رمزًا للنعمة والفرح والاستقامة وسائر ما يسعد الإنسان، أما نقيضه أي (الظلمة) فهي رمزًا للشر والتعاسة والرذيلة، وسائر ما يشقى الإنسان.

كما أشرنا في بحثنا على الجانب البلاغي للفظ النور، حيث دل على غاية من التشبيهات التمثيلية غرضها ليس التشخيص والتصوير؛ إنما هو توضيح هيأة هذا النّور بلا حدود، وظهور الجانب الجمالي للتشبيهات البلاغية، والتقديم والتأخير وتكرار للفظ، كما أسلفنا في السابق، فتعدد المعاني وتختلف باختلاف مو اقعها المكانية فتتجلى قدرة الخالق بأنَّ جعل للفظه النّور معانٍ متعددة تتغير بحسب تغيير مكانها وأحوالها اللغوية، ويمكن أنَّ نضع أهم نتائج البحث في النقاط التالي :

1. من خلال فكرة النور عرفنا عظمة اللغة وأسلوب القرآن ومعجز اته، والتي تركت في نفوسنا أثراً للدراسة والاطلاع على الاسرار الخفية لمعاني القرآن، وصوره وتر اكيبه والاطلاع الدائم والمستمر، وهذا دليل على أنَّ الإيمان يكون لخالق والإخلاص له وليس لغيره.

2. عرفنا إن الدين الإسلامي من أهم مناهج الحياة الروحية والإنسانية ومن أهم خصائصه هو احترام أدمية الإنسانوطبيعتهالفطرة التي تنفر من الشرك والوثنية وتهفو إلى الرقي والكمال، وبالتالي فالإسلام يدعو إلى العقل المتدبر والنظر وطلب العلم من المهد إلى اللحد .

3. أتصور أن النّور يرمز إلى النّور الحقيقي؛ لأنَّه النّور الوحيد الذي لا يأخذ لمعانه من مصدر آخر وهو الله الواحد الأوحد الشامل، وهو المحظي عن البشر؛ لأنه نور نقي رغم أنه موجود في كل مكان.

4. من خلال ما عرضناه في متن البحث اتضح أن النّور حقيقته الضياء والاستنارة، وأنَّ النّور اسم من أسماء الله الحسنى، ومن صفاته العليا، و أنَّه وصف للقرآن العظيم، وغيره من الكتب المنزلة، وهو أيضاً صفات نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وصفات ديننا القويم، فهو في الحقيقة نور الإيمان والهداية والعلم والطاعة.

5 . إنَّ ذكر النور بلفظه متصل بنور الله الذى يكون أثاره ومظاهره في القلوب والارواح المتمثلة في الآدب والاخلاق وردًا على المنافقين الذين من طبيعتهم الشر والكيد بالإسلام بشتى الوسائل، فالبشرية اليوم في أمس الحاجة إلى التشريعات الإسلامية والحقائق العلمية التي تعتبر المخرج لهم من الظلمات إلى النور، نور الإيمان، والمساواة، والتعاون، والسلام، فالمسلمون مكلفون بنشر هذا النور، ليبيد كل الظلمات وهي مهمة مقدسة سيسألون عنها يوم الدين، ولكنهم لا يستطيعون القيام بهذه المهمة إلا إذا كونوا صورة علمية و اقعية لتعاليم الإسلام وآدابه.

6. أنَّ النّور كمفهوم فلسفي وجد عند الفلاسفة منذ بداية الخلق، وحتى في فترة (طفوله الشعوب)، وجد هذا المفهوم بمعناهُ الإيجابي الذي يجسد الخير والأمل والوضوح والإشراق، وإذا مان ظرنا إلى هذه المقاصد الدلالات لمفهوم النّور وجدنا أنَّها ترتبط بشكل أو بأخرى بمفهوم القرآني، ففي كتاب الله ورد النّور بمعنى الهادي ، والإسلام، والخير.

7. إن كلمة النور في الفلسفات القديمة ترمز إلى الخير، ورمزًا للإله والسعادة، كما جُعِلَ عند بعض الشعوب رمزًا للنعمة والفرح والاستقامة وسائر ما يسعد الإنسان، أما نقيضه أي (الظلمة) فقد كانت ترمز للشر والتعاسة والرذيلة، وسائر ما يشقى الإنسان،حتى أن هذه الشعوب جعلت من النور والظلمة حرب دائمة بينهما والمتمثلة في تعاقب الليل المظلم والنهار المضيء، ثم انعكاس ذلك على تصرفات البشر فالأشرار يتبعون إله الظلمة، بينما الأخيار هم أتباع إله النور.

8. كما لوحظ أنَّ فلاسفة المسلمين كان لفظ النور عندهم يرمز إلى (الله تعالي) ويرمز إلى القرآن الكريم، وإلي العقل عند الإنسان، فلو نظرنا إلى أفكار الإشر اقية في الفكر الإسلامي لوجدنا أنها جعلت النّور رمزًا لتجلي الحقيقة للنفس الإنسانية، كما أنَّهم وجدوا في مثال فيض النور عن الشمس نموذجًا لفيض المخلوقات عن الله، ومنهم من ذهب إلى أنَّ كل ما أوجده الله هو خير، بينما العدم، الذى هو الشر، ما زال يرقد في أعماق الظلمة، وهذا جانب من مذهب وحدة الوجود.

وأخيراً يمكننا القول أنه مازال في نظرنا أنَّ (النّور) هو الخير والسلام والمحبة، أم (الظلام أو الظلمة) فهو مبعث للشر والوحشة والقلق، ورغم تطور العلم وطرق البحث فإنَّ القرآن يعتبر معجز بقوانينه وحقائقه وأساليبه، فالكمال يكون لله وحده، ولرسوله الكمال الإنساني.

وفي نهاية هذا البحث توصي الباحثتانبمزيد من البحث والدراسة التي تدعو إلى التأمل والتفكير في آيات القرآن الكريم وإظهار مواطن الإعجاز فيه من حيث اللفظ والمعنى والأثر، ونسأل الله العظيم أنَّ يجعل في قلوبنا نوراً ، وعن يمنيا نوراً ، وعن شمائلنا نوراً ، وأنَّ يعظم لنا نوراً .

الهوامش

1. [1]. سورة إبراهيم، الآية1.
2. [1]. سورة النور، الآية 40.
3. [1]. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، حرف النونج6 ،ط1، 1406هـ، ص4517.
4. [1]. سورة يونس، الآية 5.
5. [1]. سورة المادة، الآية 15.
6. [1]. سورة النور الآية 35 .
7. [1]. محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ج14، 1974م، ص300

8. [1].سورة يونس، الآية 15.
9. [1].سورة الأنعام، الآية 1.
10. [1].سورة المائدة، لآية15.
11. [1].سورة الحديد. الآية 12.
12. [1].سورة المائدة، الآية15.
13. [1].الأعراف، الآية157.
14. [1].محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مرجع سابق ص300.
15. [1].أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (نور)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان ج 5، ط 1، 1411هـ، ص368.
16. [1].الفيروزأبادي، قاموس المحيط (مادة النور)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط1406،1هـ، ص628.
17. [1].ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص240.
18. [1].علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات(باب النون مع الواو)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (ب،ت)، ص207.
19. [1].محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مادة (النون)، تقديم واشراف رفيق العجم ، مكتبة لبنان ،بيروت، لبنان، ج1، ط1 ، 1996م، ص1731.
20. [1].أبو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، تحقيق أبو العلاء عفيفي، القاهرة ، 1964م، ص9.
21. [1].أبو عبد الله محمد بن أسماعيل لبخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، دار ابن كثير، دمشق، رقم الحديث (6316).،1414هـ، ص377.
22. [1].سورة الانبياء. الآية 30.
23. [1].محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 12، 1984م،ص231.
24. [1].سورة المائدة. الآية 44.
25. [1].سورة الأنعام، الآية 91.
26. [1].سورة النور، الآية 35.
27. [1].أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، دار الفكر، 1959م، ص239.
28. [1].المرجع السابق، ص239.
29. [1]. أبي تمام الطائي، باب المديح، فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام محمد جمال، وضع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة، 413هـ، ص 239.
30. [1].علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات(باب النون مع الواو)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (ب.ت، ص14.
31. [1].عبد الرحمن حسن الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط2، 1979م، ص159.
32. [1].سورة النور، الآية 35.
33. [1].ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 380.
34. [1].الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org .
35. [1].سورة البقرة، الآية257.
36. [1].عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ج 6، ط3 .598هـ، ص40.
37. [1].سورة البقرة، الآية 257.
38. [1].سورة البقرة، الآية 257.
39. [1]. عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، مرجع سابق ، ص40.

40. [1].سورة التوبة، الآية3.

41. [1].سورة الصفت، الآية 8.

42. [1].أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ت عبد القادرأحمد عطا، دار الفكربيروت، لبنان، ج2، ط2، 1402هـ، ص545.

43. [1].سورة البقرة، الآية 257.

44. [1].ابن جرير الطبري، تفسيرالطبري جامع البيان في تأويل القرآن، حققه بشارعواد معروف وعصام فارس الحرتساني، مؤسسة الرسالة،مج 5 ،1994م، ص426.

45. [1]. أبو الحجاج مجاهد، تفسيرمجاهد، المحقق محمد عبد السلام أبو النيل، دارالفكرالإسلامي الحديثة مصر، ط1989،1م،ص648.

46. [1].سورة الأحزاب، الآية43.

47. [1].ابن جرير الطبري ، تفسيرالطبري جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ص7885.

48. [1].عبد الرحمن بن ناصر،، تيسيرالكريم الرحمن في تفسيركلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، ط1، 1424هـ، ص111.

49. [1].سورة النساء، الآية174 .

50. [1].أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق ،ص262.

51. [1].سورة الأنعام، الآية 122.

52. [1].سورة الحديد، الآية28.

53. [1].سورة الحديد، الآية 28.

54. [1].سورة النساء، الآية 174.

55. [1].ابن جرير الطبري، تفسيرالطبري جامع البيان في تأويل القرآن، ج5، مرجع سابق، ص 391.

56. [1].سورة النور، الآية 35.

57. [1].ابن جرير الطبري، تفسيرالطبري جامع البيان في تأويل القرآن،ج5 ، مرجع سابق، ص 391.

58. [1].سورة الزمر، الآية22.

59. [1].سورة الحديد، الأية28.

60. [1].محمد الطاهرعاشور، التحريروالتنوير، مرجع سابق، ص427.

61. [1].سورة المائدة، الآية 15.

62. [1].ابن جرير الطبري، تفسيرالطبري جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج6، ص104.

63. [1].سورة الشورى، الآية52.

64. [1].فخرالدين الرازي، التفسيرالكبير(مفاتيح الغيب)، دارإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ج11،ط3، 1420هـ، ص 189.

65. [1].سورة الاحزاب، الآية 46.

66. [1].عبد الرحمن بن ناصر، تيسيرالكريم الرحمن في تفسيركلام المنان، مرجع سابق، ص 667.

67. [1].سورة ونس، الآية5.

68. [1].الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داوودي، دارالقلم دمشق،ج 1،ط4، 1430هـ،ج1، ص827.

69. [1].المرجع السابق، ص 828.

70. [1].محمد مرتضي الزبيدي، مرجع سابق ، ص164.

71. [1].الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق ،ج1، ص827.

72. [1].سورة يونس، الآية 5.